قيل صيحة اهل مدين من فوق وصيحتهم من تحت ثم اعلم ان الصيحة
والرجفة وعذاب يوم الظلة كلها لاهل مدين ولقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين التوراة او المعجزات والحجج الواضحة سيما العصى
الى فرعون وملايه فاتبعوا اي الملا امر فرعون في الكفر بموسى
وما امر فرعون برشيد مرشد الى الخير يقدم قومه يوم القيمة
اي يتقدمهم الى النار فهو في الدارين قدوتهم فاوردهم النار جاء
بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وبيس الورد اي المورد المورود اي
الذي يردونه والمخصوص بالذم محذوف اي النار نزل النار لهم منزلة
الماء فقبحه لان الورد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده والاية
كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة
ويوم القيمة فهم ملعونون في الدارين بيس الرفد المرفود العون
المعان او العطا المعطى والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو لعنة
بعد لعنة ذلك النبا من انبا القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر
منها قايم بقيت اثاره كالحيطان وحصيد اي ومنها عافي الاثر والجملة
مستانفة وما ظلمناهم بالاهلاك ولكن ظلموا انفسهم فاستحقوا
العذاب فما اغنت عنهم ما دفعت عنهم الهتهم التي يدعون من
دون الله من شي من عذابه لما جا حين جا امر ربك عذابه
وما زادوهم اي ما زاد الالهة الظالمين غير تتبيب بلا وتخسير
وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ اهل القرى وهي ظالمة
حال من القرى وعلى الحقيقة لاهلها ان اخذه اليم شديد وجيع
صعب ان في ذلك اي اهلاك تلك الامم او الانبا باهلاكهم لاية عبرة
لمن خاف عذاب الاخرة فيجعلها انموذجا ودليلا على صدق ما اعد
الله تعالى للمجرمين ذلك اشارة الى ما دل عليه عذاب الاخرة اي يوم
القيمة يوم مجموع له الناس لان يجازيهم وذلك يوم مشهود
فيه للخلايق البر والفاجر اتسع في الظرف باجرايه مجرى المفعول به اذ

المراد

او المراد الذي كثر شاهدوه وما نوخره اي اليوم الا لاجل معدود الاجل
يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها والعد للمدة لا لغايتها فتقديره
الا لانتها اجل معدود على حذف المضاف يوم ياتي ذلك اليوم المعين على
ان يوم بمعنى حين لا تكلم لا تتكلم نفس وهو الناصب للظرف الا باذنه
باذن الله تعالى وهذا في موقف ويوم لا ينطقون في موقف اخر فمنهم
الضمير لاهل الموقف دل عليه قوله لا تكلم نفس شقي ومنهم سعيد
فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج
النفس والشهيق رده او الصوت الشديد والضعيف او الزفير
اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا ردده في جوفه خالدين فيها
ما دامت السموات والارض اي ابدا ابدا لا ينقطع والعرب اذا ارادوا
التابيد قالوا دايم دوام السموات والارض الا ما شا ربك استثنا من
الخلود فانه ليس لبعضهم وهم فساق الامة خلود وهم الاشقيا من
وجه وهو المراد بالاستثنا الثاني فانهم ليس في الجنة مدة عذابهم
والتابيد من مبدا معين كما ينتقض من الانتها ينتقض من الابتدا
وهو المنقول عن كثير من السلف وهو كقولك والله لا ضربنك الا ان
ارى غير ذلك مع ان عزيمتك على ضربه فعلى هذا الاستثنا في الموضعين
لبيان انه لو اراد عدم خلودهم لقدر لا انه واجب عليه ويويده قوله
ان ربك فعال لما يريد او هو من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط
ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى على احدى التاويلات او
المستثنى زمان توقفهم في الموقف او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ
او الاستثنا لخروج الكل من النار الى الزمهرير ومن الجنة الى المراتب
والمنازل الارفع ان ربك فعال لما يريد حاكم غير محكوم واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض
قيل المراد منها سموات الاخرة وارضها وبقاها موبدات الا ما شا ربك
والاحسن عندي في الاستثناين قول قتادة والله اعلم بثنياه

يعني الزفير الصوت الشديد والشهيق الضعيف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1